أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟ كلمة يقولونها تدين لهم [بها] العرب ويملكون رقاب العجم»؟ فقال أبو جهل: ما هي؟ وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها. قال: «**تقولون: لا إله إلاّ الله**».

فنفروا وتفرقوا، وقالوا: سل غيرها، فقال: «**لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها**»، [قال]: فغضبوا وقاموا من عنده غضابى، وقالوا: والله لنشتمنك وإلهك الذي يأمرك بهذا! فنزل قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[(١)].

وأقبل على عمه، فقال: «**قل: كلمة أشهد لك بها يوم القيامة**». قال[(1)]: لولا أن تعيبكم بها العرب، وتقول: جزع من الموت لأعطيتكها، ولكن على ملة الأشياخ، فنزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[(٢)(٣)]/. ج٢/٤٤/ط

ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين

وهم [الذين] سبقوا إلى الإسلام، ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمنعون بها، [(2)فأما من(2)] [كانت له عشيرة تمنعه، فلم يصل الكفار إليه، فلمّا رأوا امتناع من] له عشيرة وثبت كل قبيلة على من فيها من مستضعفي المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم، فمنهم من يفتتن من شدة البلاء وقلبه مطمئن بالإيمان، ومنهم من تصلب في دينه ويعصمه الله منهم[(٤)].

فمنهم: بلال بن رباح الحبشي مولى أبي[(3)] بكر، وكان أبوه من سبي الحبشة، وأمه حمامة سبية أيضاً، وهو من مولدي السراة، وكنيته: أبو عبد الله، فصار بلال لأمية بن خلف الجمحي، فكان إذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره، ويقول: لا تزال[(4)] هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد

---

(١) سورة: ص، الآيتان: ٦، ٧.

(٢) سورة: القصص، الآية: ٥٦.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٤، ٣٢٥)، وذكره ايضاً في «تفسيره»، تفسير سورة ص، الآيتان: ٦، ٧ (١٢/ ١٢٨، ١٢٩).

(٤) ذكره ابن هشام في«السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٥٢)، وذكره ابن إسحاق في «السير والمغازي» (١٥٤).

---

(1) في المخطوطة: فقال.

(2-2) في المخطوطة: فأمن.

(3) في المخطوطة: لأبي.

(4) في المخطوطة: يزال.

وتعبد اللات والعزى، فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب، وهو يقول: أحد أحد. فيقول: أحد أحد والله يا بلال.

ثم يقول لأمية: أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً. فرآه أبو بكر يعذب، فقال لأمية بن خلف [الجمحي]: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ فقال: أنت أفسدته فأبعدته[1]. فقال: عندي غلام على دينك أسود أجلد من هذا أعطيكه به. قال: قبلت[2]، فأعطاه أبو بكر غلامه، وأخذ بلالاً فأعتقه، فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[(١)].

ومنهم: عمار بن ياسر أبو اليقظان العنسي، وهو بطن من مراد وعنس هذا بالنون أسلم هو وأبوه وأمه وأسلم قديماً ورسول الله ﷺ، في دار الأرقم بن [أبي] الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلاً، أسلم هو وصهيب في يوم واحد، وكان ياسر حليفاً لبني مخزوم، فكانوا يخرجون عماراً وأباه وأمه إلى الأبطح إذا حميت/ الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء، فمر بهم النبيّ ﷺ، فقال: «**صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة**». فمات ياسر في العذاب وأغلظت امرأته سمية القول لأبي جهل، فطعنها في قبلها بحربة في يديه فماتت، [3]وهي[3] أول شهيد في الإسلام، وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة، وبوضع الصخر أحمر على صدره أخرى، وبالتغريق أخرى.

ج٢/١٠/ب

فقالوا: لا نتركك حتى تسب محمداً[4] وتقول في اللات والعزى خيراً، ففعل فتركوه، فأتى النبي ﷺ، يبكي فقال: «**ما وراءك**»؟/ قال: شر يا رسول الله كان الأمر كذا وكذا قال: «**فكيف تجد قلبك**»؟ قال: أجده مطمئناً بالإيمان فقال: «**يا عمار، إن عادوا فعد**» فأنزل الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[(٢)] فشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل بصفين مع علي وقد جاوز التسعين[5]، قيل: بثلاث، وقيل: بأربع سنين[(٣)].

ج٢/٤٥/ط

(١) ذكره ابن هشام في«السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٢٥٢)، وذكره ابن إسحاق في «السير والمغازي» (١٩٠)، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٥٢).

(٢) سورة: النحل، الآية: ١٠٦.

(٣) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٢٦).

(1) في المخطوطة: فأبعده.

(2) في المخطوطة: قد قبلت.

(3-3) في المخطوطة: فهي.

(4) في المخطوطة: محمداً ﷺ.

(5) في المخطوطة: التسعين سنه.

ومنهم خباب بن الأرث كان[1] أبوه سوادياً من كسكر، فسباه قوم من ربيعة، وحملوه إلى مكة فباعوه من سباع بن عبد العزي الخزاعي حليف بني زهرة، وسباع هو الذي بارزه حمزة يوم أحد، وخباب تميمي، وكان إسلامه قديماً، قيل: سادس ستة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. فأخذه الكفار وعذبوه عذاباً شديداً، فكانوا[2] يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء، ثم بالرضف؛ وهي الحجارة المحماة بالنار، و[3]لووا رأسه، فلم يجبهم إلى شيء مما أرادوا منه، وهاجر، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ونزل الكوفة، ومات[4] سنة ست وثلاثين.

ومنهم: صهيب بن سنان الرومي، ولم يكن رومياً، وإنما نسب إليهم؛ لأنهم سبوه وباعوه، وقيل: لأنه كان أحمر اللون، وهو من النمر بن قاسط، كناه رسول الله ﷺ، أبا يحيى قبل أن يولد له، وكان ممن يعذب في الله، فعذب عذاباً شديداً.

ولما أراد الهجرة منعته قريش، فافتدى نفسه منهم بماله أجمع، وجعله عمر بن الخطاب عند موته يصلي بالناس إلى أن يستخلف بعض أهل الشورى، وتوفي بالمدينة في شوال من سنة ثمان وثلاثين، وعمره سبعون سنة(١).

وأما عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الأزدي، وكان الطفيل أخا عائشة لأمها أم[5] رومان، أسلم قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ، دار الأرقم، وكان من المستضعفين يعذب في الله، فلم يرجع عن دينه [6]واشتراه أبو بكر وأعتقه[6]. فكان يرعى غنماً له وكان يروح بغنم أبي بكر إلى النبي[7] ﷺ، وإلى أبي بكر لما كانا في الغار، وهاجر معهما إلى المدينة يخدمهما، وشهد بدراً وأحداً، واستشهد يوم بئر معونة وله أربعون سنة. ولما طعن قال: فزت ورب الكعبة! ولم توجد جثته لتدفن مع القتلى، فقيل: إن الملائكة دفنته(٢).

ومنهم: أبو فكيهة واسمه: أفلح. وقيل: يسار، وكان عبداً لصفوان بن أمية بن خلف الجمحي، أسلم مع[8] بلال، فأخذه أمية بن خلف، وربط في رجله حبلاً وأمر به

(١) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٦).
(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٦٤، ١٦٥)، وذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٩٣، ١٩٤).

(1) في المخطوطة: وكان.
(2) في المخطوطة: وكانوا.
(3) في المخطوطة: ثم.
(4) في المخطوطة: توفي.
(5) في المخطوطة: أمها.
(6-6) في المخطوطة: فاشتراه أبو بكر فأعتقه.
(7) في المخطوطة: رسول الله.
(8) في المخطوطة: حين أسلم.

فجر، ثم ألقاه في الرمضاء، ومر به جعل، فقال له أمية: أليس هذا ربك؟

فقال: الله ربي وربك ورب هذا، فخنقه خنقاً شديداً، ومعه أخوه أبيّ بن خلف يقول: زده عذاباً حتى يأتي محمد[1] فيخلصه/ بسحره، ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا أنه قد مات، ثم أفاق فمر به أبو بكر، فاشتراه [2]وأعتقه[2].

ج٢/٤٦/ط

وقيل: إن بني عبد الدار كانوا يعذبونه، وإنما كان مولى لهم، وكانوا يضعون الصخرة على صدره حتى دلع لسانه فلم يرجع عن دينه، وهاجر ومات قبل بدر[١].

ومنهم: لبينة جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدي بن كعب، أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب، وكان عمر يعذبها حتى تفتن، ثم يدعها ويقول: [إني] لم أدعك إلا سآمة، فتقول: كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم، فاشتراها أبو بكر فأعتقها[٢].

ومنهم: زنيرة، وكانت لبني عدي، وكان عمر يعذبها، وقيل: كانت لبني مخزوم، وكان أبو جهل يعذبها حتى عميت، فقال لها: إن اللات والعزى فعلا بك، فقالت: وما يدري اللات والعزى من يعبدهما؟ ولكن هذا أمر من السماء وربي قادر على رد بصري، فأصبحت[3] من الغد وقد رد الله بصرها، فقالت قريش: هذا من سحر محمد، فاشتراها أبو بكر فأعتقها[٣].

زنيرة: بكسر الزاي، وتشديد النون، وتسكين الياء المثناة من تحتها، وفتح الراء.

ومنهم: النهدية مولاة لبني نهد، فصارت لامرأة من بني عبد الدار فأسلمت، وكانت تعذبها وتقول: والله لا أقلعت عنك أو يبتاعك بعض أصحاب محمد، فابتاعها أبو بكر فأعتقها[٤].

---

(١) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٩٥).

(٢) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٩٥).

(٣) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٩٦)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٧)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٦/ ٢٣٠)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢١٨).

(٤) ذكره ابن هشام في«السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٥٣)، وذكره ابن إسحاق في «السير والمغازي» (١٩١)، وذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٩٦).

---

(1) في المخطوطة: محمداً.

(2-2) في المخطوطة: فأعتقه.

(3) في المخطوطة: فقد أصبحت.

ومنهم: أم عبيس، بالباء الموحدة، وقيل[1]: عنيس بالنون وهي أمة لبني زهرة، فكان الأسود ابن عبد يغوث يعذبها، فابتاعها أبو بكر فأعتقها.

وكان أبو جهل يأتي الرجل الشريف [2]ويقول[2] [له]: أتترك دينك ودين أبيك وهو خير منك! ويقبح رأيه وفعله ويسفه حلمه ويضع شرفه، وإن كان تاجراً يقول: ستكسد تجارتك ويهلك مالك، وإن كان ضعيفاً أغرى به/ حتى يعذب[1]. ج٢/١١/أ

ذكر المستهزئين ومن كان أشد الأذى للنبي ﷺ

وهم جماعة من قريش، فمنهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب، كان شديداً عليه[3] وعلى المسلمين، عظيم التكذيب له دائم الأذى، فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي ﷺ، [4]وكان[4] جاره، فكان رسول الله ﷺيقول: «**أي جوار هذا يا بني عبد المطلب**»[٢] فرآه يوماً حمزة فأخذ العذرة وطرحها على رأس أبي لهب، فجعل ينفضه عن رأسه، ويقول: صاحبي أحمق! وأقصر عما كان يفعله، لكنه يضع من يفعل ذلك. ومات أبو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر، بمرض يعرف بالعدسة[٣].

ومنهم: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهو ابن خال النبي/ ﷺ، وكان من المستهزئين، وكان إذا رأى فقراء المسلمين قال لأصحابه: هؤلاء ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى. وكان يقول للنبي ﷺ: أما كلمة اليوم من السماء يا محمد! وما أشبه ذلك[5]. ج٢/٤٧/ط

فخرج من أهله فأصابه السموم، فأسود وجهه، فلما عاد إليهم لم يعرفوه وأغلقوا الباب دونه، فرجع متحيراً حتى مات عطشاً. وقيل: إن جبريل[6] أومأ إلى السماء فأصابته الأكلة، فامتلأ قيحاً فمات[٤].

---

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٥٣، ٢٥٤).
(٢) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣١).
(٣) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣١).
(٤) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣٢).

---

(1) في المخطوطة: يقال.
(2-2) في المخطوطة: فيقول.
(3) في المخطوطة: على النبي ﷺ.
(4-4) في المخطوطة: فكان.
(5) في المخطوطة: ذلك في القول.
(6) في المخطوطة: جبريل عليه السلام.

ومنهم: الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمي، كان أحد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله ﷺ، وهو ابن العيطلة، وهي أمه.

وكان يأخذ حجراً يعبده، فإذا رأى أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني، وكان يقول: قد[1] غر محمد أصحابه ووعدهم أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر، وفيه نزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[(١)]، وأكل حوتاً مملوحاً فلم يزل يشرب الماء حتى مات. وقيل: أخذته الذبحة. وقيل: امتلأ رأسه قيحاً فمات[(٢)].

ومنهم: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان الوليد يكنى: أبا عبد شمس، وهو العدل؛ لأنه كان عِدل قريش كلها؛ لأن قريشاً كانت تكسو البيت[2] جميعها، وكان الوليد يكسوها وحده، وهو الذي جمع قريشاً وقال: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم فيه، فيقول: هذا ساحر، ويقول: هذا كاهن، ويقول: هذا شاعر، ويقول: هذا مجنون، وليس يشبه واحداً مما يقولون، ولكن [أصلح] ما قيل فيه ساحر[3] لأنه يفرق بين [4]المرء وأخته وزوجته[4][(٣)].

وقال أبو جهل: لئن سب محمد آلهتنا سببنا إلهه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[(٤)].

ومات بعد الهجرة [5]بعد ثلاثة[5] أشهر وهو ابن خمس وتُسعين سنة، ودفن بالحجون، وكان مر برجل من خزاعة يريش نبلاً له، فوطىء على سهم منها فخدشه، ثم أومأ بجريل إلى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه، فأوصى [إلى] بنيه أن يأخذوا ديته من خزاعة، فأعطت خزاعة ديته[6][(٥)].

ومنهم: أمية وأبيّ ابنا خلف، وكانا[7] على شر ما عليه أحد من أذى رسول الله ﷺ،

---

(١) سورة: الجاثية، الآية: ٢٣.
(٢) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣٢).
(٣) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣٣).
(٤) سورة: الأنعام، الآية: ١٠٨.
(٥) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣٤).

(1) في المخطوطة: لقد.
(2) في المخطوطة: الكعبة.
(3) في المخطوطة: شاعر.
(4-4) في المخطوطة: المرء وأخيه والمرء وزوجته.
(5-5) في المخطوطة: بثلاثة.
(6) في المخطوطة: الدية.
(7) في المخطوطة: كان.

وتكذيبه. جاء أبيّ إليه[1] ﷺ، بعظم فخذ، ففته في يده، وقال: زعمت أن ربك يحي هذا العظم، فنزلت: ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾[1].

وصنع عقبة بن أبي معيط طعاماً ودعا إليه [2]رسول الله[2] ﷺ، فقال: «**لا أحضره حتى تشهد أن لا إله إلا الله**»، ففعل فقام معه، فقال له أمية بن خلف: أقلت كذا/ وكذا؟ فقال: «**إنما قلت ذلك**[3] **لطعامنا**». فنزلت: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ[4]﴾. وقتل أمية يوم بدر كافراً، قتله خبيب. وبلال، وقيل: قتله رفاعة بن رافع الأنصاري. وأما أخوه أبيّ فقتله رسول الله ﷺ، يوم أُحد رماه بحربة فقتله[5][٢].

ج٢ / ٤٨/ط

ومنهم: أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ، ويعين أبا جهل على أذاه، [6]قتله حمزة[6] يوم بدر[٣].

ومنهم: العاص بن وائل السهمي، والد عمرو بن العاص، وكان من المستهزئين، ، وهو القائل لما مات القاسم ابن النبي[7] ﷺ: إن محمداً أبتر لا يعيش له ولد ذكر، فأنزل[8] ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[٤] فركب حماراً له فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض به حماره، فلدغ في رجله، فانتفخت حتى صارت كعنق البعير، فمات منها بعد هجرة النبي ﷺ، ثاني شهر [9]دخل المدينة[9] وهو ابن خمس وثمانين سنة[٥].

ومنهم: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، يكنى: أبا قائد، وكان أشد قريش في تكذيب النبي ﷺ، والأذى له ولأصحابه.

---

(١) سورة: يسّ، الآية: ٧٨، والخبر ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣٧).
(٢) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣٨).
(٣) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣٨).
(٤) سورة: الكوثر، الآية: ٣.
(٥) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣٨، ١٣٩).

---

(1) في المخطوطة: إلى النبي.
(2-2) في المخطوطة: النبي.
(3) في المخطوطة: كذا.
(4) في المخطوطة: يديه يعني عقبة وقيل ان عمر الذي قال خفته و في قراءة ابن مسعود: وياليتني لم اتخذ ابناً خليلاً و.
(5) في المخطوطة: فقتله بها.
(6-6) في المخطوطة: فقتله حمزة رضي الله عنه.
(7) في المخطوطة: رسول الله.
(8) في المخطوطة: فانزل الله.
(9-9) في المخطوطة: المدينة بأشهر

ج٢/١١/ب وكان ينظر في كتب الفرس/ ويخالط اليهود والنصارى [1]وسمع[1] بذكر النبي ﷺ، وقرب مبعثه، فقال: إن جاءنا نذير لنكونن أهدى من إحدى الأمم، فنزلت[2]: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾[(١)] الآية.

وكان يقول: إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين، فنزل فيه عدة آيات. أسره[3] المقداد يوم بدر، وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه، فقتله علي بن أبي طالب صبراً بالأثيل[(٢)].

ومنهم: أبو جهل بن هشام المخزومي، كان أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، وأكثرهم أذى له ولأصحابه، واسمه: عمرو، وكنيته: أبو الحكم، وأما أبو جهل فالمسلمون كنوه به، وهو الذي قتل[4] سمية أم عمار بن ياسر، وأفعاله[5] مشهورة، وقتل ببدر. قتله ابنا عفراء، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود[(٣)].

ومنهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وكانا على ما كان عليه أصحابهما من أذى رسول الله ﷺ، والطعن عليه، وكانا يلقيانه[6] فيقولان له: أما وجد الله من يبعثه غيرك؟/ إن هاهنا من هو أسنّ منك وأيسر. ج٢/٤٩/ط

فقتل منبه، قتله علي بن أبي طالب ببدر[7]، وقتل أيضاً العاص بن منبه بن الحجاج، قتله [8]أيضاً علي ببدر[8]، وهو صاحب ذي الفقار، وقيل: منبه بن الحجاج صاحبه وقيل: نبيه[(٤)].

نبيه[9]: بضم النون، وفتح الباء الموحدة.

ومنهم: زهير بن أبي أمية أخو أم سلمة لأبيها، وأمها عاتكة بنت عبد المطلب،

---

(١) سورة: فاطر، الآية: ٤٢.
(٢) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣٩، ١٤١).
(٣) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٣٠).
(٤) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٤٤، ١٤٥).

(1-1) في المخطوطة: فسمع.
(2) في المخطوطة: فأنزل الله تعالى.
(3) في المخطوطة: وأسرة.
(4) في المخطوطة: قتل منه.
(5) في المخطوطة: أفعاله بالمسلمين.
(6) في المخطوطة: يلقيان رسول الله ﷺ.
(7) في المخطوطة: وقيل ابو السعد الأنصاري وقيل أبو سعد الساعدي وأما منبه فقتله علي ببدر.
(8-8) في المخطوطة: علي ايضاً.
(9) في المخطوطة: نبيه والله أعلم.

وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله ﷺ، ويرد ما جاء به، ويطعن عليه، إلا أنه ممن أعان على نقض الصحيفة.

واختلف في موته، فقيل: سار إلى بدر فمرض فمات. وقيل: أسر ببدر فأطلقه رسول الله ﷺ، فلما عاد [1]مات بمكة[1]. وقيل: حضر وقعة أحد، فأصابه[2] سهم فمات منه. وقيل: سار إلى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافراً[(١)].

ومنهم: عقبة بن أبي معيط، [واسم أبي معيط]: أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، ويكنى: أبا الوليد، وكان من أشد الناس أذى لرسول الله ﷺ، وعداوة له وللمسلمين، عمد إلى مكتل فجعل [3]فيه عذرة، وجعله[3] على باب رسول الله ﷺ، فبصربه طليب بن عمير بن وهب بن عبد [مناف] بن قصيّ، وأمه أروى بنت عبد المطلب، فأخذ المِكتل منه وضرب به رأسه، وأخذ بأذنيه، فشكاه عقبة إلى أمه، فقال[4]: قد صار ابنك ينصر محمداً. فقالت: ومن أولى به منا؟ أموالنا وأنفسنا دون محمد، وأسر عقبة ببدر، فقتل صبراً، قتله عاصم بن ثابت الأنصاري، فلما أراد قتله قال: يا محمد من للصبية؟ قال: «**النار، قتل بالصفراء**»، وقيل: بعرق الظبية، وصلب، وهو أول مصلوب في الإسلام[(٢)].

ومنهم: الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وكان من المستهزئين ويكنى: أبا زمعة، وكان[5] وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ، [وأصحابه] ويقولون: قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر، ويصفرون به[6] ويصفقون، فدعا عليه رسول الله ﷺ، أن يُعمى، ويثكل ولده، فجلس في ظل شجرة، فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وبشوكها حتى عمي. وقيل: أومأ إلى عينيه فعمي، فشغله[7] عن رسول الله ﷺ، وقتل [ابنه معه ببدر كافراً، قتله أبو دجانة، وقتل ابن ابنه عتيب، قتله حمزة وعلي، اشتركا في قتله، وقتل] ابن ابنه الحارث بن زمعة بن الأسود قتله علي. وقيل: هو الحارث بن الأسود، والأول أصح وهو القائل/ : ج٢/٥٠/ط

أتبكي أن يضلّ لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود[(٣)]

(١) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٤٥).
(٢) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٤٧).
(٣) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٤٩).

(1-1) في المخطوطة: الى مكة مات.
(2) في المخطوطة: وأصابه.
(3-3) في المخطوطة: فيهم عذرة وجعل.
(4) في المخطوطة: وقال.
(5) في المخطوطة: كان هو.
(6) في المخطوطة: بهم.
(7) في المخطوطة: فشغل.

ومات والناس يتجهزون إلى أحد، وهو يحرض الكفار وهو مريض.

ومنهم: مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، يكنى: أبا الريان؛ وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ، ويشتمه ويسمعه ويكذبه، وأسر ببدر، وقتل [كافراً] صبراً قتله[1] حمزة.

ومنهم: مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان من المستهزئين، وكان سفيهاً، فدعا عليه رسول الله ﷺ، فأشار جبريل إلى رأسه، فامتلأ قيحاً فمات[1].

ومنهم: ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب[2]، كان شديد العداوة، لقي النبي ﷺ، فقال: يا ابن أخي بلغني عنك أمر [3]ولست بكذاب[3]، فإن صرعتني علمت أنك صادق، ولم يكن يصرعه أحد، فصرعه النبي ﷺ، ثلاث مرات، ودعاه رسول الله ﷺ، إلى الإسلام فقال: [لا أسلم] حتى تدعو هذه الشجرة. فقال لها رسول الله ﷺ: «**أقبلي**»، فأقبلت تخد الأرض. فقال ركانة: ما رأيت سحراً أعظم من هذا، مرها فلترجع، فأمرها فعادت. فقال: هذا سحر عظيم[2].

هؤلاء أشد[4] عداوة لرسول الله ﷺ، ومن عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من هؤلاء، كعبة وشيبة وغيرهما، وكان جماعة من قريش من أشد الناس عليه فأسلموا، تركنا ذكرهم لذلك منهم[5]: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة لأبيها، وكانت أمه عاتكة بنت[6] عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وأبو سفيان بن حرب. والحكم بن أبي العاص، والد مروان، وغيرهم أسلموا يوم الفتح[7].

ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة

ج٢/١٢/أ ولما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من/ البلاء، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ﷻ وعمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم قال[8]: لو خرجتم

(١) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٥٣، ١٥٤).
(٢) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١٥٥).

(1) في المخطوطة: وقتله.
(2) في المخطوطة: عبد المطلب.
(3-3) في المخطوطة: لم يكن بكتاب.
(4) في المخطوطة: أشد الناس.
(5) في المخطوطة: ومنهم.
(6) في المخطوطة: بن.
(7) في المخطوطة: فتح.
(8) في المخطوطة: قال لهم.

إلى أرض الحبشة فإن فيها ملكاً لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه، فخرج المسلمون إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم. فكانت أول هجرة في الإسلام، فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة النبي ﷺ معه. وأبو حذيفة بن عتبة بن/ ربيعة، وامرأته معه سهلة بنت سهيل[1]، والزبير بن العوام، وغيرهم تمام عشرة رجال[1].

ج٢/٥١/ط

وقيل: أحد عشر رجلاً وأربع نسوة[2].

وكان مسيرهم في رجب سنة خمس من النبوة، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة، فأقاموا شعبان وشهر رمضان. وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة، وكان سبب قدومهم [إلى النبي ﷺ] أنه[2] لما رأى مباعدة قومه له شق عليه، وتمنى أن يأتيه الله بشيء يقاربهم به، وحدث نفسه بذلك، فأنزل الله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فلما وصل إلى قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[3].

ألقى الشيطان على لسانه لما كان تحدث به نفسه: تلك[3] الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى. فلما سمعت ذلك قريش سرهم والمسلمون مصدقون [بذلك] لرسول الله ﷺ، لا يتهمونه ولا يظنون به سهواً ولا خطأ. فلما انتهى إلى سجدة[4] سجد معه المسلمون والمشركون إلا الوليد بن المغيرة، فإنه لم يطق السجود لكبره،/ فأخذ كفاً من البطحاء فسجد عليها.

ج٢/٥٢/ط

ثم تفرق الناس، وبلغ الخبر مَن بالحبشة من المسلمين أن قريشاً أسلمت، فعاد منهم قوم وتخلف قوم، وأتى جبريل رسول الله ﷺ، فأخبره بما قرأ، فحزن رسول الله ﷺ، وخاف، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[4].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٣٠، ٣٣١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٧٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٥٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٩).

(٣) سورة: النجم، الآيات: ١ ـ ٢٠.

(٤) سورة: الحج، الآية: ٥٢.

---

(1) في المخطوطة: سهيل بن عمرو.

(2) في المخطوطة: أن النبي ﷺ.

(3) في المخطوطة: فقال: تلك.

(4) في المخطوطة: السجدة.

فذهب عنه الحزن والخوف. واشتدت قريش على المسلمين، فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة باطل[1]، فلم يدخل أحد منهم إلا بجوار أو مستخفياً، فدخل [عثمان في جوار أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، فأمن بذلك، ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار أبيه، ودخل] عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة، ثم قال: أكون في ذمة مشرك! جوار الله أعز[2] فرد عليه جواره، وكان لبيد بن ربيعة ينشد قريشاً قوله:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال عثمان بن مظعون: صدقت فلما قال:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال: كذبت! نعيم الجنة لا يزول[1].

فقال لبيد: يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم، فأخبروه خبره وخبر ذمته، فقام بعض بني المغيرة، فلطم عين عثمان، فضحك الوليد شماتة به حيث رد جواره، وقال لعثمان: ما كان أغناك عن هذا! فقال: إن عيني الأخرى لمحتاجه إلى [3]ما نال لمثل هذا[3]، [فقال له:] هل[4] لك أن تعود إلى [جواري؟ قال: لا أعود إلى] جوار غير الله.

فقام سعد بن أبي وقاص إلى الذي لطم عين عثمان، فكسر أنفه، فكان أول دم أريق في الإسلام في قول[2].

وأقام المسلمون بمكة يؤذون، فلما رأوا ذلك رجعوا مهاجرين إلى الحبشة ثانياً، فخرج جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون [5]إلى الحبشة، فكمل[5] بها تمام اثنين وثمانين رجلاً، والنبي[6] ﷺ، مقيم بمكة يدعو إلى الله سراً وجهراً، فلما رأت قريش أنه لا سبيل لها إليه رموه[7] بالسحر والكهانة والجنون، وأنه شاعر، وجعلوا يصدون عنه من خافوا أن يسمع قوله.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٤٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٨)، وذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١١٦).

---

(1) في المخطوطة: كان باطل.

(2) في المخطوطة: أعز و أمنع فأتاه.

(3-3) في المخطوطة: مثل ما نال هذة.

(4) في المخطوطة: فهل.

(5-5) في المخطوطة: بمكة تؤذون.

(6) في المخطوطة: رسول الله.

(7) في المخطوطة: رمته.

وكان أشد ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: حضرت قريش يوماً بالحجر فذكروا النبي[1] ﷺ، وما نال منهم وصبرهم عليه، فبينما [هم كذلك إذ طلع النبي[1] ﷺ، ومشى حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً، فغمزوه ببعض القول، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه مثلها، ثم الثالثة[2] فقال: / «**أتسمعون يا معشر قريش؟ والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح**». ج٢/٥٣/ط

قال: فكأنما على رؤوسهم الطير [واقع] حتى إن أشدهم فيه ليرفؤه[3](١) بأحسن ما يجد [4]وانصرف[4] رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم حتى إذا أتاكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم كذلك إذ طلع رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد يقولون له: أنت الذي تقول كذا وكذا؟ فيقول: أنا الذي أقول ذلك.

فأخذ عقبة بن أبي معيط بردائه، وقام أبو بكر الصديق دونه يقول ـ وهو يبكي ـ [ويلكم]: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾(٢).

ثم[5] انصرفوا [عنه]: هذا[6] أشد ما بلغت منه(٣).

ذكر إرسال قريش إلى النجاشي في طلب المهاجرين

لما رأت قريش أن المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وأمنوا، وأن النجاشي قد أحسن صحبتهم، ائتمروا بينهم، فبعثوا عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي أمية ومعهما هدية إليه وإلى أعيان أصحابه.

فسارا حتى وصلا الحبشة[7]، فحملا إلى النجاشي/ هديته وإلى أصحابه هداياهم، ج٢/١٢/ب

(١) يرفؤه: يعطف عليه ويرفق به.
(٢) سورة: غافر، الآية: ٢٨.
(٣) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٣١، ٢٣٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥١، ٥٢).

(1) في المخطوطة: رسول الله.
(2) في المخطوطة: الثالثة كذلك.
(3) في المخطوطة: ليرفأه.
(4-4) في المخطوطة: فانصرف.
(5) في المخطوطة: قال ثم.
(6) في المخطوطة: فهذا.
(7) في المخطوطة: إلى الحبشة.

وقالا لهم: إن ناساً من سفهائنا فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دين الملك، وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد أرسلنا أشراف قومهم إلى الملك ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يرسلهم معنا من غير أن يكلمهم، وخافا إن يسمع النجاشي كلام المسلمين أن لا يسلمهم.

فوعدهما أصحاب النجاشي المساعدة على ما يريدان. ثم إنهما[1] حضرا عند النجاشي، فأعلماه ما قد قالاه، فأشار أصحابه بتسليم المسلمين إليهما. فغضب من ذلك، وقال: لا والله لا أسلم قوماً جاوروني ونزلوا بلادي[2] واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان، فإن كانا صادقين سلمتهم إليهما، وإن كانوا على غير ما يذكر هذان منعتهم وأحسنت جوارهم.

ثم أرسل النجاشي إلى أصحاب النبي ﷺ، فدعاهم فحضروا[3]، وقد أجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره، وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب[4]. فقال لهم النجاشي: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في/ ديني ولا دين أحد من الملل؟ فقال جعفر: أيها الملك كنا [أهل] جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة[5] ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا لتوحيد الله، وأن لا نشرك به شيئاً، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وأمرنا بالصلاة والصيام. وعدد عليه أمور الإسلام، قال: فآمنا به وصدقناه، وحرمنا ما حرم علينا، وحللنا ما أحل لنا، فتعدى علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان[6]، فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قال: نعم، فقرأ عليه سطراً ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[1] فبكى النجاشي وأساقفته.

ج٢ ٥٤/ط

وقال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، والله لا أسلمهم [7]إليكما أبداً[7]! فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً

(١) سورة: مريم، الآية: ١.

(1) في المخطوطة: أنهم.
(2) في المخطوطة: في بلادي.
(3) في المخطوطة: فحضروا عنده.
(4) في المخطوطة: طالب رضي الله عنه.
(5) في المخطوطة: الموقى.
(6) في المخطوطة: الأصنام.
(7-7) في المخطوطة: أبداً إليكما

obeikandl.com

بما يبيد خضراءهم. فقال له عبد الله بن أبي أمية[1]، وكان أتقى الرجلين: لا تفعل فإن لهم أرحاماً.

فلما كان الغد قال للنجاشي: إن هؤلاء يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً. فأرسل[2] النجاشي فسألهم عن قولهم في المسيح، فقال جعفر: يقول فيه الذي جاءنا به نبينا: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته، ألقاها إلى [مريم] العذراء البتول، فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال: ما عدا عيسى ما قلت هذا العود فنخرت بطارقته، فقال: وإن نخرتم.

وقال للمسلمين: اذهبوا فأنتم آمنون ما أحب أن لي جبلاً [3]من ذهب، وأنني[3] آذيت رجلاً منكم. وردّ هدية قريش وقال: ما أخذ الله الرشوة مني حتى آخذها منكم، ولا أطاع الناس فيّ حتى أطيعهم فيه، وأقام المسلمون بخير دار[1].

[4]وظهر[4] ملك من الحبشة فنازع النجاشي في ملكه، فعظم ذلك على المسلمين، وسار النجاشي [إليه] ليقاتله، وأرسل المسلمون الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره، وهم يدعون له، فاقتتلوا، فظفر النجاشي، فما سر المسلمون بشيء سرورهم بظفره[2].

قيل: إن[5] معنى قوله إن الله لم يأخذ الرشوة مني، أن أبا النجاشي لم يكن له ولد غيره[6]، وكان له عم: قد أولد اثني عشر ولداً، فقال الحبشة: لو قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام، وكان أخوه وأولاده يتوارثون[7] الملك دهراً. فقتلوا أباه وملكوا عمه،/ ومكثوا على ذلك حيناً، وبقي النجاشي عند عمه، وكان عاقلاً، فغلب على أمر عمه، فخافت الحبشة أن يقتلهم جزاء لقتل أبيه. ج٢/٥٥/ط

فقالوا لعمه: إما أن تقتل النجاشي، وإما أن تخرجه[8] من بين أظهرنا، فقد خفناه. فأجابهم إلى إخراجه من بلادهم على كره منه، فخرجوا إلى السوق، فباعوه من تاجر بستمائة درهم. فسار به التاجر في سفينته، فلما جاء العشاء هاجت سحابة، فأصابت عمه بصاعقة،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٣٥)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٦٣، ٢٦٦)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٦٢، ٦٥) بمعناه.

(٢) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٦٨، ٢٦٩)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٧٢، ٧٤)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٦/ ٢٤٧، ٢٥٠).

---

(1) في المخطوطة: ربيعة.
(2) في المخطوطة: فأرسل إليهم.
(3-3) في المخطوطة: منكم سب واني.
(4-4) في المخطوطة: فظهر.
(5) في المخطوطة: و.
(6) في المخطوطة: قد كان.
(7) في المخطوطة: لا يتوارثون.
(8) في المخطوطة: تخرجني.

ففزعت الحبشة إلى أولاده، فإذا هم لا خير فيهم، فهرج على الحبشة أمرهم، فقال بعضهم: والله لا يقيم أمركم إلا النجاشي، فإن كان لكم بالحبشة رأي فأدركوه. فخرجوا في طلبه حتى أدركوه وملكوه، وجاء التاجر، وقال لهم: إما أن تعطوني مالي، وإما أن أكلمه. فقالوا: كلمه. فقال: أيها الملك، ابتعت غلاماً بستمائة درهم، ثم أخذوا الغلام والمال.

ج٢/١٣أ فقال النجاشي: إما أن تعطوه دراهمه، وإما أن يضع الغلام/ يده في يده، فليذهبن به حيث شاء. فأعطوه دراهمه، فهذا معنى قوله، فكان ذلك أول ما علم من عدله ودينه[١].

قال: ولما مات النجاشي كانوا لا يزالون يرون على قبره نوراً[٢].

ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب

ثم إن أبا جهل مر برسول الله ﷺ، وهو جالس عند الصفا، فآذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه، ومولاة لعبد الله بن جُدعان في مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه فجلس في نادي قريش عند الكعبة، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل من قنصه متوشحاً قوسه، وكان إذا رجع لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة، وكان يقف على أندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم.

وكان أعز قريش وأشدهم شكيمة. فلما مر بالمولاة، وقد قام رسول الله ﷺ، ورجع إلى بيته، فقالت [له: يا] أبا عُمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام، فإنه سبه وآذاه ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد.

قال: فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته، فخرج سريعاً لا يقف على أحدكما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معداً لأبي جهل إذا لقيه أن يقع به، حتى دخل المسجد، فرآه جالساً في القوم، فأقبل نحوه، وضرب رأسه بالقوس فشجه شجة منكرة، وقال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فاردد عليّ إن استطعت.

وقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فإني سببت ابن أخيه سباً قبيحاً، وتم حمزة على إسلامه. فلمّا أسلم حمزة عرفت

(١) ذكره ابن إسحاق في «السير والمغازي» (٢١٦، ٢١٧)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٧٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٦/ ٢٥١، ٢٥٢)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٩٤، ١٩٥).

(٢) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٦٩).

قريش أن رسول الله ﷺ، قد عز، وأن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه[١].

واجتمع يوماً أصحابه، فقالوا:/ ما سمعت قريش القرآن يجهر لها به، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال ابن مسعود: أنا، فقالوا: نخشى عليك إنما نريد من له عشيرة يمنعونه. قال: إن الله سيمنعني. ج٢/٥٦/ط

فغدا عليهم في الضحى حتى أتى المقام وقريش في أنديتها، ثم رفع صوته وقرأ سورة الرحمٰن، فلما علمت قريش أنه يقرأ القرآن قاموا إليه يضربونه، وهو يقرأ، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد اثروا بوجهه، فقالوا: هذا الذي خشينا عليك.

فقال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم اليوم، ولئن شئتم لأغادينهم. قالوا: حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون[٢].

ذكر إسلام عمر بن الخطاب

ثم أسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلاً، وثلاث وعشرين امرأة. وقيل: أسلم بعد أربعين رجلاً، وإحدى عشرة امرأة. وقيل: أسلم بعد خمسة وأربعين رجلاً، وإحدى وعشرين امرأة. وكان رجلاً جلداً منيعاً، وأسلم بعد هجرة المسلمين إلى الحبشة وكان أصحاب النبي ﷺ، لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عندها، وصلى معه أصحاب النبي ﷺ.

و[1]كان قد[1] أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب، فقوي المسلمون بهما، وعلموا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ، والمسلمين. قالت أم عبد الله بنت أبي حثمة، وكانت زوج عامر بن ربيعة: إنا[2] لنرحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر لبعض حاجته، إذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف عليّ، وكنا نلقى منه البلاء أذى وشدة. فقال: أتنطلقون يا أمّ عبد الله؟ قالت: قلت: نعم، والله لنخرجن في أرض الله، فقد آذيتمونا وقهرتمونا، حتى

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٣٣، ٢٣٤)، وذكره ابن إسحاق في «السير والمغازي» (١٧١).

(٢) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٣٣)، وذكره ابن إسحاق في «السير والمغازي» (١٧١)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٦/ ٢٠٨، ٢٠٩)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٤٥٩).

(1-1) في المخطوطة: قد كان.

(2) في المخطوطة: قالت: أنا.

يجعل الله لنا فرجاً. قالت: فقال: صحبكم الله، ورأيت له رقة وحزناً، قالت: فلما عاد عامر أخبرته، وقلت [له:] لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا! قال: أطمعت في إسلامه؟ قلت: نعم، فقال[1]: لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب، لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين، فهداه الله تعالى، فأسلم[2]، فصار على الكفار أشد منه على المسلمين[1].

وكان سبب إسلامه أن أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو العدوي[3]، وكانا مسلمين يخفيان إسلامهما من عمر، وكان نعيم بن عبد الله النحام العدوي قد أسلم/ أيضاً، وهو يخفي إسلامه فرَقاً من قومه. ج٢/٥٧ط

وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة يقرؤها القرآن، فخرج عمر يوماً ومعه سيفه يريد النبي ﷺ[4]، والمسلمين، وهم مجتمعون في دار الأرقم عند الصفا، وعنده من لم يهاجر من المسلمين في نحو أربعين رجلاً، فلقيه نعيم بن عبد الله، فقال: أين [تريد] يا عمر؟. فقال: أريد محمداً الذي فرّق أمر قريش وعاب دينها [وسبّ آلهتها] فأقتله. فقال نعيم: والله لقد غرتك نفسك، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض، وقد قتلت محمداً؟ أفلا ترجع إلى أهلك فتقيم أمرهم؟

قال: وأي أهلي؟ قال: ختنك[5] وابن عمك سعيد بن زيد، وأختك فاطمة، فقد والله أسلما. فرجع عمر إليهما وعندهما خباب بن الأرت يقرؤهما القرآن.

فلما سمعوا حسّ عمر تغيب خباب، وأخذت فاطمة الصحيفة فألقتها تحت فخذيها، وقد سمع عمر قراءة خباب. فلما دخل قال: ما هذه الهينمة؟ قالا: ما سمعت/ شيئاً؟ قال: بلى، وقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته لتكفه، فضربها فشجها. ج٢/١٣ب

فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه: قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما شئت. ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم، وقال لها: أعطيني هذه الصحيفة التي

---

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٧١)، وذكره ابن شاكر في «عيون التواريخ» (١/ ٧٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٨١)، وذكره ابن إسحاق في «السير والمغازي» (١٨١)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٦/ ٢٥٣).

(1) في المخطوطة: فقلت.
(2) في المخطوطة: واسلم.
(3) في المخطوطة: بن سهل العدوى.
(4) في المخطوطة: رسول الله.
(5) في المخطوطة: اخيك.

سمعتكم تقرؤون [فيها] الآن حتى أنظر إلى ما جاء به محمد. قالت: إنا نخشاك عليها، فحلف أنه يعيدها. قالت له: وقد طمعت في إسلامه: إنك نجس على شركك ولا يمسها إلا المطهرون، فقام فاغتسل. فأعطته الصحيفة وقرأها، وفيها: طه وكان كاتباً، فلما قرأ بعضها قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! فلما سمع خباب خرج إليه، وقال: يا عمر، إني والله لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه، فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهَّم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي الحكم بن هشام، فالله الله يا عمر! فقال عمر عند ذلك: فدلني يا خباب على محمد، حتى آتيه فأسلم.

فدله خباب، فأخذ سيفه وجاء إلى النبي ﷺ، وأصحابه فضرب عليهم الباب، فقام رجل منهم، فنظر من [خلل] الباب، فرآه متوشحاً سيفه، فأخبر النبي ﷺ، [بذلك]، فقال حمزة: إئذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن أراد شراً قتلناه بسيفه[1].

فأذن له فنهض [إليه] النبي[1] حتى لقيه، فأخذ بمجامع ردائه،/ ثم جذبه جذبة شديدة. ج٢/٥٨/ط

وقال: « **ما جاء بك؟ ما أراك تنتهي حتى ينزل الله عليك قارعة**»، فقال عمر: يا رسول الله جئت لأؤمن بالله وبرسوله فكبر[2] ﷺ، تكبيرة عرف من في البيت أن عمر أسلم، فلما أسلم قال: أي قريش أنقل للحديث، قيل: جميل بن معمر الجمحي.

فجاءه فأخبره بإسلامه، فمشي إلى المسجد وعمر وراءه وصرخ: يا معشر قريش ألا إن ابن الخطاب قد صبأ، فيقول عمر من خلفه: كذب ولكني أسلمت، فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس وأعيى، فقعد وهم على رأسه، فقال: افعلوا ما بدا لكم، فلو كنا ثلثمائة نفر تركناها لكم أو تركتموها لنا؛ يعني: مكة. فبينما هم كذلك إذا أقبل شيخ عليه حلة، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: صبأ عمر [قال]: فمه، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلوا عن الرجل، وكان الرجل العاص ابن وائل السهمي.

قال عمر: لما أسلمت أتيت باب أبي جهل بن هشام فضربت عليه بابه، فخرج إليّ، وقال: مرحباً بابن أخي، ما جاء بك؟ قلت: جئت لأخبرك أني قد أسلمت وآمنت

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٧١، ٢٧٣).

(1) في المخطوطة: رسول الله.
(2) في المخطوطة: فكبر رسول الله.

بمحمد [ﷺ]، وصدقت ما جاء به. قال: فضرب الباب في وجهي، [و] قال: قبحك الله وقبح ما جئت به[١].

وقيل: في إسلامه غير هذا.

ذكر أمر الصحيفة

ولما رأت قريش الإسلام يفشو ويزيد، وأن المسلمين قووا بإسلام حمزة وعمر، وعاد إليهم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي أمية من النجاشي بما يكرهون من منع المسلمين عنهم، وأمنهُم عنده، ائتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على أن لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب، ولا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوهم، ولا يبتاعوا منهم شيئاً.

فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً لذلك الأمر على أنفسهم، فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا[٢](1).

وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبد المطلب إلى قريش، فلقي هنداً بنت عتبة، فقال: كيف رأيت نصرى اللات والعزى؟ قالت[2]: لقد أحسنت. فأقاموا/ على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا، لا يصل إلى أحد منهم شيء إلا سراً[٣]. ج٢/٥٩/ط

وذكروا أن أبا جهل لقي حَكيم بن حزام بن خويلد، ومعه قمح يريد به عمته خديجة، وهي عند رسول الله ﷺ، في الشعب، فتعلق به [3]وقال[3]: والله لا تبرح حتى أفضحك، فجاء أبو البختري بن هشام[4] فقال ما لك [و] له؟ عنده طعام لعمته أفتمنعه أن

---

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٧٣، ٢٧٦)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٦/ ٢٥٦، ٢٥٧)، وذكره ابن شاكر في «عيون التواريخ» (١/ ٧٧)، وذكره ابن إسحاق في «السير والمغازي» (١٨٤، ١٨٥).

(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٠٨)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٧٦).

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٩٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٣٥، ٣٣٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٧٦، ٢٧٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١١٨، ١١٩)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٣١، ٣٢) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: اجتمعوا إليه.

(2) في المخطوطة: قال.

(3-3) في المخطوطة: فقال.

(4) في المخطوطة: هشام بن الحرث بن أسد.

يحمله إليها؟ خل سبيله.

فأبى أبو جهل، فنال منه، فضربه أبو البختري بلحي جمل، فشجه ووطئه وطئاً شديداً، وحمزة ينظر إليهم، وهم يكرهون أن يبلغ [1]النبي ﷺ، ذلك[1] فيشمت بهم هو والمسلمون. ورسول الله ﷺ، يدعو الناس سراً وجهراً، والوحي متتابع إليه، فبقوا كذلك ثلاث سنين.

وقام في نقض الصحيفة نفر من قريش، وكان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن لؤي، وهو ابن أخي نضلة بن هشام بن عبد مناف لأمه، وكان يأتي بالبعير قد أوقره طعاماً ليلاً، ويستقبل به الشعب، ويخلع خطامه فيدخل الشعب.

فلما رأى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، أخي أم سلمة، وكان شديد الغيرة على النبي[2] ﷺ والمسلمين، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام، وتلبس الثياب، وتنكح النساء، وأخوالك حيث [قد] علمت؟ أما أني أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم، يعني: أبا جهل، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه ما أجابك أبداً.

فقال[3]: فماذا أصنع؟ وإنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر/ لنقضتها. ج٢/١٤/أ
فقال: قد وجدت رجلاً. قال: ومن هو؟ قال: أنا، قال زهير: أبغنا ثالثاً. فذهب إلى المطعم[4] بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، فقال له: أرضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف، وأنت شاهد ذلك موافق فيه؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم/ إليها منكم أسرع[5]، قال: ما أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانياً، قال: من هو؟ قال: أنا، قال: أبغنا ثالثاً، قال: قد فعلت، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، قال: أبغنا رابعاً. ج٢/٦٠/ط

فذهب إلى أبي البختري بن هشام، [6]وقال[6] له: نحواً مما قال للمطعم[7] قال: وهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: أنا وزهير والمطعم[8]، قال: ابغنا خامساً. فذهب إلى زمعة بن الأسود بن [9]المطلب بن أسد[9]، فكلمه وذكر له قرابتهم، قال:

(1-1) في المخطوطة: ذلك النبي ﷺ.
(2) في المخطوطة: رسول الله.
(3) في المخطوطة: قال.
(4) في المخطوطة: مطعم.
(5) في المخطوطة: سريعاً.
(6-6) في المخطوطة: فقال.
(7) في المخطوطة: مطعم.
(8) في المخطوطة: مطعم.
(9-9) في المخطوطة: عبد المطلب بن الأسد.

وهل على هذا الأمر معين؟ قال: نعم، وسمى له القوم، فاتعدوا خطم الحجون الذي بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة، فقال زهير: أنا أبدؤكم.

فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، وغدا زهير فطاف بالبيت، ثم أقبل على الناس، فقال: يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يُبتاع منهم؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

قال أبو جهل: كذبت والله لا تشق، قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب[1]، ما رضينا بها حين كتبت، قال [أبو] البختري: صدق زمعة، لا نرضى ما كتب فيها. قال المطعم[2] بن عدي: صدقتما وكذب من قال: غير ذلك. [و] قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك، قال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل، وأبو طالب في ناحية المسجد.

فقام المطعم[3] إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها، إلا ما كان باسمك[4] اللهم، كانت تفتتح بها كتبها، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة[5]، فشلت يده[1].

وقيل: [كان] سبب خروجهم من الشعب، أن الصحيفة لما كتبت وعلقت بالكعبة اعتزل الناس بني هاشم وبني المطلب.

وأقام رسول الله ﷺ، وأبو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين، فأرسل الله الأرضة [6]وأكلت[6] ما فيها من ظلم وقطيعة رحم، وتركت ما فيها من أسماء الله تعالى، فجاء جبريل إلى النبي ﷺ، فأعلمه بذلك، فقال النبي ﷺ لعمه أبي طالب، وكان أبو طالب لا يشك في قوله، فخرج من الشعب إلى الحرم، فاجتمع الملأ من قريش. وقال[7]: إن ابن أخي أخبرني أن الله أرسل على صحيفتكم الأرضة، فأكلت ما فيها من قطيعة [رحم] وظلم، وتركت اسم الله تعالى، فأحضروها، فإن كان صادقاً علمتم أنكم [8]ظالمون لنا قاطعون[8] لأرحامنا، وإن كان كاذباً علمنا أنكم على حق وأنا على باطل. فقاموا سراعاً وأحضروها، فوجدوا الأمر كما قاله رسول الله ﷺ.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٤١ـ٣٤٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١٣، ١٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٤ـ٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٠٤)، وذكره ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٢٠٩، ٢١٠).

---

(1) في المخطوطة: كذب.
(2) في المخطوطة: مطعم.
(3) في المخطوطة: مطعم.
(4) في المخطوطة: من باسمك.
(5) في المخطوطة: عمرو من بني عبد الدار.
(6-6) في المخطوطة: فأكلت.
(7) في المخطوطة: قال لهم.
(8-8) في المخطوطة: ظالمين لنا قاطعين.

وقويت نفس أبي طالب واشتد صوته وقال: قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة. فنكسوا رؤوسهم، ثم قالوا: إنما تأتوننا بالسحر والبهتان، وقام أولئك النفر في نقضها كما ذكرنا[1]، وقال أبو طالب في/ أمر الصحيفة وأكل الأرضة ما فيها من ظلم وقطيعة [رحم] أبياتاً منها. ج٢/ط/٦١

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة ... متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منهم[2] كفرهم وعقوقهم ... وما نقموا من ناطق الحق[3] معرب
فأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ... ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب[1]/ ج٢/ط/٦٢

ذكر وفاة أبي طالب وخديجة وعرض رسول الله ﷺ نفسه على العرب

توفي أبو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين، وبعد خروجهم من الشعب، فتوفي أبو طالب في شوال أو في ذي القعدة، وعمره بضع وثمانون سنة، وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوماً [٢].

وقيل: كان بينهما خمسة وخمسون يوماً، وقيل: ثلاثة أيام، فعظمت[4] المصيبة على رسول الله ﷺ، بهلاكهما فقال رسول الله ﷺ: «**ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب**»، وذلك أن قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلوا[5] إليه [في حياته]، حتى ينثر[6] بعضهم التراب على رأسه، وحتى إن بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي، وكان رسول الله ﷺ، يخرج ذلك على العود ويقول: «**أي جوار هذا يا بني عبد مناف**»! ثم يلقيه بالطريق.

فلما اشتد عليه الأمر بعد موت أبي طالب خرج ومعه زيد بن حارثة إلى ثقيف يلتمس منهم النصر. فلما انتهى إليهم عمد إلى ثلاثة نفر منهم، وهم يومئذ سادة ثقيف، وهم إخوة عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير، فدعاهم إلى الله، وكلمهم في نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه.

---

(١) ذكر الأبيات ابن شاكر في «عيون التواريخ» (١/ ٨١).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٤٣)، وذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٢٣٦).

(1) في المخطوطة: دلنا.
(2) في المخطوطة: منها.
(3) في المخطوطة: الخط.
(4) في المخطوطة: وعظمت.
(5) في المخطوطة: يصلون.
(6) في المخطوطة: نغر.

obeikandl.com

فقال أحدهم: مارد[1] يمرط[١] ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال آخر: أما وجد الله من يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك كلمة أبداً، لئن كنت رسولاً من/ الله كما تقول: لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك، ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ، وقد يئس من خير ثقيف، وقال لهم: «**إذا أبيتم فاكتموا عليّ ذلك**»، وكره أن يبلغ قومه، فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم. ج٢/٦٣/ط

فاجتمعوا/ إليه وألجؤه إلى حائط[٢] لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وهو البستان، وهما فيه، ورجع السفهاء عنه، وجلس إلى ظل حبلة[٣]، [2]وقال[2]: «**اللَّهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، اللَّهم يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني، أو إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي! ولكن عافيتك هي أوسع، إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو تحل بي سخطك**». ج٢/١٤/ب

فلما رأى ابنا ربيعة ما لحقه تحركت له رحمهما، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً اسمه: عداس، فقالا له: خذ قطفاً من هذا العنب، واذهب به إلى ذلك الرجل، ففعل. فلما وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، وضع يده فيه [1]وقال[1]: بسم الله، ثم أكل، فقال عداس: والله إن هذا لكلام ما يقوله أهل هذه البلدة.

فقال له النبي[3] ﷺ: «**من أي البلاد أنت؟ وما دينك**»؟ قال: أنا نصراني من أهل نينوى. فقال رسول الله ﷺ: «**من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟**» قال له: وما يدريك ما يونس؟ قال رسول الله ﷺ: «**ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي**»، فأكب عداس على يدي رسول الله ﷺ، ورجليه يقبلهما، [4]فعاد. فيقول[4] ابنا ربيعة أحدهما للآخر: أما غلامك فقد أفسده عليك.

فلما جاء عداس قالا له: ويحك ما لك تقبل يديه ورجليه؟ قال: ما في الأرض

---

(١) يمرط: ينتف ويأخذ.
(٢) حائط: هو البستان من النخل.
(٣) حبلة: شجرة الكرم.

---

(1) في المخطوطة: و.
(2-2) في المخطوطة: فقال.
(3) في المخطوطة: رسول الله.
(4-4) في المخطوطة: فقال يقول.

خير من هذا الرجل. قالا: ويحك، إن دينك خير من دينه[١].

ثم انصرف رسول الله ﷺ، راجعاً إلى مكة حتى إذا كان في جوف الليل قام قائماً يصلي، فمر به نفر من الجن، وهم سبعة نفر من جن نصيبين، [رائحين] [1إلى اليمن1] فاستمعوا له: فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا.

وذكر بعضهم أن رسول الله ﷺ، لما عاد من ثقيف أرسل إلى المطعم[2] بن عدي ليجيره[3]، حتى يبلغ رسالة ربه، فأجاره، و[4]أصبح المطعم قد[4] لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه، فدخلوا المسجد[5]، فقال [له] أبو جهل: أمجير أم متابع؟ قال: بل مجير. قال: قد أجرنا من أجرت.

فدخل النبي ﷺ، مكة وأقام بها. فلما رآه أبو جهل قال: هذا نبيكم يا عبد مناف[6]. فقال عتبة بن ربيعة: وما ينكر أن يكون منا نبي وملك؟ فأخبر [رسول الله/ ﷺ] بذلك، فأتاهم فقال: «**أما أنت يا عتبة فما حميت لله وإنما حميت لنفسك، وأما أنت يا أبا جهل فوالله لا يأتي عليك غير بعيد،] حتى تضحك قليلاً وتبكي كثيراً، وأما أنتم يا معشر قريش فوالله لا يأتي عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تنكرون وأنتم كارهون**»[٢]. فكان الأمر كذلك[7].

ج٢/٦٤/ط

وكان رسول الله ﷺ، يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب، فأتي كندة في منازلهم، وفيهم سيد لهم يقال له: مليح. فدعاهم إلى الله وعرض نفسه عليهم، فأبوا عليه.

فأتى كلباً إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض نفسه

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٤٥، ٣٤٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٤٧، ١٤٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٣)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٦١٣، ٣٧٥٦)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: ٩٧٤٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٤٧، ٤٨)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤١٥، ٤١٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٠٤، ١٨٢) و (الحديث: ٤/ ٢٩)، وذكره أبو عاصم في كتاب «السنة» (الحديث: ٢/ ٤٢٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٤٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٥، ١٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٤٩).

(1-1) في المخطوطة: لليمن.

(2) في المخطوطة: مطعم.

(3) في المخطوطة: يجيره.

(4-4) في المخطوطة: قد أصبح مطعم.

(5) في المخطوطة: إلى المسجد.

(6) في المخطوطة: بني مناف.

(7) في المخطوطة: كذلك صلى الله عليه واله وسلم.

عليهم، فلم يقبلوا ما عرض عليهم[١].

ثم إنه أتى بني حنيفة، وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحد من العرب أقبح رداً عليه منهم. ثم أتى بني عامر فدعاهم إلى الله وعرض [1عليهم نفسه1]، فقال له رجل منهم: أرأيت إن نحن تابعناك فأظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «**الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء**». قال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا؟ لا حاجة لنا بأمرك.

فلما رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم كبير، فأخبروه خبر النبي ﷺ، ونسبه، فوضع[2] يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر هل من تلاف؟ والذي نفسي بيده ما تقولها إسماعيلي قط وإنها لحق، وأين كان رأيكم عنه.

ولم يزل رسول الله ﷺ، يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه إلى الله وكان كلما أتى قبيلة يدعوهم إلى الإسلام تبعه عمه أبو لهب، فإذا فرغ رسول الله ﷺ، من كلامه يقول لهم [أبو لهب]: يا بني فلان، إنما يدعوكم هذا إلى أن تسلخوا اللات والعزى من/ أعناقكم، وحلفاءكم من الجن إلى ما جاء به من الضلالة والبدعة، فلا تطيعوه ولا تسمعوا له[٢]. ج٢/٦٥ط

ذكر أول عرض رسول الله ﷺ نفسه على الأنصار وإسلامهم

فقدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف [بطن من الأوس مكة] حاجاً ومعتمراً، وكان يسمى: الكامل لجلده، وشعره، ونسبه، وهو القائل:

ألا رب من تدعو صديقاً ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري[٣]

مقالته كالسحر إذ كان شاهداً ... وبالغيب مأثور[٤] على ثغرة النحر

(١) ذكره الطبري في تاريخه (٢/ ٣٤٩)، وذكره البلاذري في «أنساب الاشراف» (١/ ٢٣٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٤٩، ٣٥١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٥٠، ١٥١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٤)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٤٩، ٥١)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤١٨).

(٣) يفري: يخلق من القول.

(٤) المأثور: السيف الموشي.

(1-1) في المخطوطة: نفسه عليهم.

(2) في المخطوطة: فوضع الشيخ.

يـــسـرك بـــاديـــة وتحـــت أديـــمـــه نـمـيـمـة غـش تـبـتـري[١] عـقـب الـظـهـر
تـبـين لـك الـعـينان مـا هـو كـاتـم ومـا جـن بـالـبـغـضـاء والـنـظـرة الـشـزر[٢]
فـرِشـنـي بـخـيـر طـالما قـد بـريـتـنـي فـخـيـر الموالي مـن يـريـش ولا يـبـري[٣]

فتصدى له رسول الله ﷺ، فدعاه إلى الإسلام، وقرأ عليه القرآن فلم يبعد منه[1]، وقال: إن هذا القول حسن، ثم انصرف وقدم المدينة، فلم يلبث أن قتله الخزرج، قتل[2] يوم بُعاث، فكان قومه يقولون: قتل وهو مسلم[٤].

بعاث: بالباء الموحدة المضمومة، والعين المهملة، وهو الصحيح.

وقدم [أبو الحيسر] أنس بن رافع مكة، مع فتية من بني عبد الأشهل، فيهم إياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، فأتاهم/ النبي[3] ﷺ، وقال لهم: «**هل لكم فيما هو خير لكم مما جئتم له؟**» ودعاهم إلى[4] الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، فقال إياس: وكان غلاماً حدثاً: هذا والله خير مما جئنا له. ج٢/١٥/أ

فضرب وجهه أبو الحيسر بحفنة من البطحاء، وقال: دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا. فسكت إياس، وقام رسول الله ﷺ، ولم يلبث إياس أن هلك، فسمعه قومه يهلل الله ويكبره حتى مات، فما يشكون أنه مات مسلماً[5][٥].

---

(١) تبتري: تقطع، وعقب الظهر: عصبه.
(٢) النظرة السزر: هو اللحظ بمؤخر العين.
(٣) راشه: قواه، وبراه: أضعفه.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٥١، ٣٥٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٥٩)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٥١، ٥٢)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤١٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٤) مختصراً.
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٥٢، ٣٥٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٥٩، ١٦٠)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٢٠)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٥٢، ٥٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٤، ٤٠٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢٠).

---

(1) في المخطوطة: منهم.
(2) في المخطوطة: قيل.
(3) في المخطوطة: رسول الله.
(4) في المخطوطة: إلى الله و.
(5) في المخطوطة: مسلماً الجيش بالحاء المهملة المفتوحة والياء المعجمة بالشين سرحتها والشين المهملة المفتوحة والياء المهملة.

ذكر بيعة العقبة الأولى وإسلام سعد بن معاذ

فلما أراد الله إظهار دينه، وإنجاز وعده خرج رسول الله ﷺ، في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله، فبينما هو عند العقبة لقي[1] رهطاً من الخزرج، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام. وقد كانت يهود معهم ببلادهم، وكان/ هؤلاء أهل أوثان، فكانوا[2] إذا كان بينهم شر تقول اليهود: إن نبياً يبعث الآن [نتبعه] ونقتلكم معه قتل عاد وثمود. ج٢/٦٦/ط

فقال: أولئك النفر بعضهم لبعض: هذا والله النبي الذي توعدكم[3] به اليهود، فأجابوه وصدقوه وقالوا له: إن بين قومنا شراً، وعسى الله أن يجمعهم بك، فإن اجتمعوا عليك فلا رجل أعز منك، ثم انصرفوا عنه. وكانوا سبعة نفر من الخزرج: أسعد بن زرارة بن عدس أبو أمامة، وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو: ابن عفران، كلاهما من بني النجار، ورافع بن مالك بن عجلان، وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم، كلاهما من بني زريق، وقطبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بني سلمة[1].

سلمة: هذا بكسر اللام، وعقبة بن عامر [بن نابىء] من بني غنم، وجابر بن عبد الله بن رياب من بني عبيدة.

رياب: بكسر الراء، والياء المعجمة باثنتين من تحت، وبالباء الموحدة.

فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبي[4] ﷺ، ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم. حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى، فبايعوه بيعة النساء ،وهم: أسعد بن زرارة، وعوف، ومعاذ ابنا الحارث، وهما ابنا عفراء، ورافع بن مالك بن عجلان[5]، وذكوان بن عبد قيس من بني زريق، وعبادة بن الصامت من بني عوف بن الخزرج، ويزيد بن ثعلبة بن خزمة أبو عبد الرحمٰن من بلى حليف لهم، وعباس بن عبادة بن نضلة من بني سالم، وعقبة بن عامر بن نابىء،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٥٣، ٣٥٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٦٠، ١٦١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢١)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٥٣، ٥٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٤، ٤٠٥)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٣٣، ٤٣٤).

(1) في المخطوطة: فلقي.
(2) في المخطوطة: فكان.
(3) في المخطوطة: يوعدكم.
(4) في المخطوطة: رسول الله.
(5) في المخطوطة: العجلان.

وقطبة بن عامر بن حديدة، وهؤلاء من الخزرج، وشهدها من الأوس أبو الهيثم بن التيهان، حليف لبني عبد الأشهل، وعويم بن ساعدة حليف لهم [1]فانصرفوا عنه، وبعث[1] ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام/، فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة فخرج به أسعد بن زرارة فجلس في دار بني ظفر، واجتمع عليهما رجال ممن أسلم(١). ج٢/٦٧/ط

فسمع به سعد بن معاذ، وأسيد بنُ حضير[2]، وهما سيدا بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك، فقال سعد لأسيد: انطلق إلى هذين اللذين أتيا دارنا فانههما، فإنه لولا أسعد بن زرارة، وهو ابن خالتي، كفيتك ذلك. فأخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما[3] فقال: ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا؟ فقال مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كفّ عنك ما تكره! فقال: أنصفت.

ثم جلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام فقال: ما أحسن هذا وأجله! كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل وتطهر ثيابك[4]، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين، ففعل ذلك [5]وأسلم[5]. ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن تبعكما لم يختلف عنكما أحد من قومه، وسأرسله إليكما[6]، سعد بن معاذ.

ثم انصرف إلى سعد وقومه، فلما نظر إليه سعد قال: أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم! فقال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، والله ما رأيت بهما بأساً، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه[7].

فقام سعد مغضباً مبادراً لخوفه مما ذكر له، ثم خرج إليهما فلما رآهما مطمئنين عرف ما أراد أسيد، فوقف عليهما [8]وقال[8] لأسعد [بن زرارة]: لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، فقال له مصعب: [أو] تقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٥٥، ٣٥٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٦٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٢١، ٣٢، ٣٣)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٥٥، ٥٨)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٣٥، ٤٣٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٥).

(1-1) في المخطوطة: فلما انصرفوا عنه وبعث رسول الله.
(2) في المخطوطة: حصين.
(3) في المخطوطة: اليهما.
(4) في المخطوطة: ثوبك.
(5-5) في المخطوطة: فأسلم.
(6) في المخطوطة: اليكم.
(7) في المخطوطة: فقتلوه.
(8-8) في المخطوطة: فقال.

كرهته [1]عزلنا عنك ما تكره[1].

فجلس فعرض عليه مصعب الإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقال لهما: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين؟ فقالا له ما قالا لأسيد. فأسلم وتطهر ثم عاد إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير[2]، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا.

قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام، حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فوالله ما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة.

ج٢/١٥/ب ورجع مصعب إلى منزل أسعد، ولم يزل يدعو إلى الإسلام/، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من بني أمية بن زيد، ووائل وواقف فإنهم أطاعوا أبا قيس بن الأسلت، فوقف بهم عن الإسلام حتى هاجر النبي ﷺ، ومضت بدر، وأحد، والخندق، وعاد مصعب إلى مكة[1].

أسيد: بضم الهمزة، وفتح السين. **وحضير**: بضم الحاء المهملة، وفتح الضاد المعجمة، وتسكين الياء تحتها نقطتان، وفي آخره راء.

ذكر بيعة العقبة الثانية

ج٢/٦٨/ط لما فشا الإسلام في الأنصار اتفق جماعة منهم على المسير إلى النبي ﷺ/ مستخفين لا يشعر بهم أحد، فساروا إلى مكة في الموسم في ذي الحجة، مع كفار قومهم، واجتمعوا به، وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٥٨، ٣٦٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٦٤، ١٦٥، ١٧١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٣٣، ٣٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٥، ٤٠٦) مختصراً، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٥٨، ٦١)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٣٨، ٤٤٠).

(1-1) في المخطوطة: عزلناك.

(2) في المخطوطة: حصين.

فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلثه، مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة، وهم سبعون رجلاً، معهم امرأتان: نسيبة بنت كعب أم عمارة، وأسماء أم عمرو بن عديّ من بني سلمة، وجاءهم رسول الله ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو كافر أحبّ أن يتوثق لابن أخيه، فكان العباس أول من تكلم فقال: يا معشر الخزرج.

وكانت العرب تسمي الخزرج، والأوس به، إن محمداً منا حيث قد علمتم في عز ومنعة، وإنه قد أبى إلا الانقطاع إليكم، فإن كنتم ترون أنكم تفون بما دعوتموه إليه ومانعوه فأنتم وذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة.

فقال الأنصار: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما أحببت فتكلم وتلا القرآن، ورغب في الإسلام، ثم قال: «**تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم**».

ثم أخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ذرارينا[1]، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحرب.

فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالاً، وإنا قاطعوها، يعني: اليهود، فهل عسيت إن أظهرك الله ﷻ أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «**بل الدم الدم، والهدَم الهدَم، أنتم مني وأنا منكم، أسالم من سالمتم، وأحارب من حاربتم**»، وقال رسول الله ﷺ: «**أخرجوا إليّ اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم**»، فأخرجوهم تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس[2].

وقال لهم العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري: يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ تبايعونه على حرب الأحمر والأسود، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن فهو والله خزي الدنيا والآخرة.

---

(١) ذرارينا: اي نساءنا، والمرأة قد يكنى عنها بالإزار.

(٢) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٦/ ٤٤، ٤٤١)، وذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٩/ ٨٩)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (الحديث: ١/ ٦٦) و (الحديث: ٧/ ٢٢١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٦٢، ٣٦٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٧٣، ١٧٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٣٦، ٣٧)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٤٧، ٤٤٨)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٦٣، ٦٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٦).

وإن كنتم ترون أنكم وافون له فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله؟ قال: «**الجنة**»، قالوا: ابسط يدكُ، فبايعوه[١].

وما قال العباس بن عبادة ذلك إلا ليشد العقد له عليهم. وقيل: بل قاله ليؤخر الأمر، ليحضر عبد الله بن أبيّ بن سلول، فيكون أقوى لأمر القوم. فكان أول من بايعه أبو أمامة أسعد بن زرارة.

وقيل: أبو الهيثم بن التيهان، وقيل: البراء بن معرور، ثم بايع القوم فبايعوا، فلما بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة: يا أهل الجباجب، هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم؟

ج٢/٦٩/ط فقال رسول الله ﷺ:/ «**أما والله لأفرغن لك أي عدو الله**» ثم قال: «**ارفضوا**[٢] **إلى رحالكم**»، فقال له العباس بن عبادة: والذي بعثك بالحق نبياً لئن شئت لنميلن غداً على أهل مِنَى بأسيافنا. فقال: «**لم نؤمر بذلك**»، فرجعوا.

فلما أصبحوا جاءهم جِلة قريش فقالوا: قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حي من أحياء العرب أبغض إلينا أن تنشب بيننا وبينهم الحرب منكم. فحلف من هناك من مشركي الأنصار ما كان من هذا شيء[٣].

فلما سار الأنصار من مكة قال البراء بن معرور: يا معشر الخزرج! قد رأيت أن لا أستدبر الكعبة في صلاتي. فقالوا له: إن رسول الله ﷺ، يستقبل الشام، فنحن لا نخالفه، فكان يصلي إلى الكعبة، فلما قدم مكة سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «**لقد كنت على قبلة لو صبرت عليها**».

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٦٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٣٧)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٥٠)، وذُكر في «الجامع الكبير المخطوط» (الحديث: ٢/ ٣٩٠).

(٢) ارفضوا: تفرقوا.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٦٤، ٣٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٧٧، ١٧٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٣٨)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٤٨، ٤٤٩)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٦٨).

فرجع إلى قبلة رسول الله ﷺ، فلما بايعوه ورجعوا إلى المدينة، فكان قدومهم في ذي الحجة، فأقام رسول الله ﷺ بمكة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، وهاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأول، وقدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت منه[١].

وقد كانت قريش، لما بلغهم إسلام من أسلم من الأنصار، اشتدوا على من بمكة من المسلمين، وحرصوا على أن يفتنوهم، فأصابهم جهد شديد وهي الفتنة الآخرة، وأما الأولى فكانت قبل هجرة الحبشة. وكانت البيعة في هذه العقبة على غير الشروط في العقبة الأولى، فإن الأولى كانت على بيعة النساء، وهذه البيعة كانت على حرب الأحمر والأسود[٢]/ . ج٢/٧٠/ط

ثم أمر النبي ﷺ، أصحابه بالهجرة إلى المدينة/ ، فكان أول من قدمها أبو سلمة ابن عبد الأسد، وكانت هجرته قبل البيعة بسنة، ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي، مع امرأته ليلى ابنة أبي حثمة، ثم عبد الله بن جحش، ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله. فأغلقت دارهم، وتتابع الصحابة، ثم هاجر عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة، فنزلا في بني عمرو بن عوف، وخرج أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربعية بالمدينة، وكان أخاهما لأمهما. فقالا له: إن أمك قد نذرت أنها لا تستظل ولا تمتشط، فرقّ لها، وعاد وتتابع الصحابة بالهجرة، إلى أن هاجر رسول الله ﷺ[٣]. ج٢/١٦/أ

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٩/ ٨٨)، ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٦٠، ٣٦١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٧١)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٦١، ٦٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٦) مختصراً، وذكره ابن خزيمة في «صحيحه» (الحديث: ٤٢٩)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (الحديث: ٢/ ٤٤٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٦٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٧)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٦٩).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٦٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٨٣، ١٨٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٤٣، ٤٤)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ٩٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٠٧) مختصراً.